كما قال تعالى واذا بشر احدهم بالانثى ظل وجهه مسودا وهو كظيم يتوارى
من القوم من سوء ما بشر به ايمسكه على هون ام يدسه في التراب الا ساء
ما يحكمون قال المفسرون البشارة عبارة عن الخبر السار الذي يظهر على بشرة
الوجه الفرح به ولما كان الفرح والسرور يوجبان تغير بشرة الوجه قالوا كذا
الحزن والغم ايضا يظهر اثره على الوجه وهو الكمودة التي تعلو الوجه عند
حصول الحزن في القلب فثبت بهذا ان البشارة لفظ مشترك بين الخبر السار
والخبر المحزن فصح قوله واذا بشر احدهم بالانثى ظل وجهه مسودا يعني متغيرا
من الحزن والغم والقبض والكراهة التي حصلت له عند هذه البشارة والمعنى
ان هؤلاء المشركين اذا رضي احدهم بالبنة الانثى ان تنسب اليه فكيف ينسبها
الى الله تعالى فنبه بهذا تبكيتا لهم وتوبيخا وقوله وهو كظيم يعني انه ظل
مملوا حزنا وغما يكظم شدة وجده فلا يظهره يتوارى من القوم من سوء ما
بشر به وذلك ان العرب كانوا في الجاهلية اذا قرب ولادة زوجة احدهم تنحى
عن القوم الى ان يعلم ما ولدت فان ولدت ذكرا بقي وسر بذلك وظهر وان كانت
انثى حزن ولم يظهر ايا ما حتى يفكر ما يصنع بها وهو قوله ايمسكه على هون
يعني على هوان وقرأ ابن مسعود وابن ابي عبلة والجحدري على هوان ام يدسه
في التراب يعني ام يخفي ذلك الذي بشر به في التراب والدس اخفى الشيء في الشيء
وذلك ان مضر وخزاعة وتميما كانوا يئدون البنات احيانا والسبب في ذلك
اما خوف الفقر وكثرة العيال او لزوم النفقة وللحمية فيخافون عليهم من الاسر
نحوه او لطمع عن الاكفاء فيهن وكان الرجل من العرب في الجاهلية اذا ولدت
له بنة واراد ان يستحييها تركها حتى اذا كبرت البسها جبة صوف او شعر وجعلها
ترعى الابل والغنم في البادية واذا اراد ان يقتلها تركها حتى اذا صارت سداسية
قال لامها طيبيها وزينيها حتى اذهب بها الى احمائها ويكون قد حفر لها
في الصحراء اذا

في الصحراء اذا بلغ بها تلك الحفرة قال لها انظري الى هذه البئر فاذا نظرت اليها
دفعها من خلفها في تلك البئر ثم يهيل التراب على رأسها وكان صعصعة ابن ناجية التميمي
عم الفرزدق اذا احس بشيء من ذلك الوجه بابل او البنة حتى يجيبها ابتياعا فقال الفرزدق يفتخر بذلك
وعمي الذي منع الوائدات فاحيا الوليد فلم يوأد وعن ابن مسعود رضي الله عنه قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الوائدة والموؤدة في النار رواه ابو داود
وقوله الا ساء ما يحكمون يعني بئس ما يقضون حيث يجعلون لله الذي خلقهم
البنات وهم يستنكفون منهن ويجعلون لانفسهم البنين نظيره قوله تعالى الكم
الذكر وله الانثى تلك اذا قسمة ضيزى وقيل معناه الا ساء ما يحكمون في وأد البنات
للذين لا يؤمنون بالآخرة مثل السوء يعني صفة السوء من احتياجهم الى الولد
وكراهتهم للاناث وقتلهم خوف الفقر ولله المثل الاعلى اي الصفة العليا المقدسة
وهي ان له التوحيد وانه المنزه عن الولد وانه لا اله الا هو وان له جميع صفات
الجلال والكمال من العلم والقدرة والبقاء السرمدي وغير ذلك من الصفات
التي وصف بها نفسه وقال ابن عباس رضي الله عنه مثل السوء النار
والمثل الاعلى شهادة ان لا اله الا الله وهو العزيز الحكيم يعني في جميع
افعاله وقال تعالى ولا تقتلوا اولادكم من املاق نحن نرزقكم واياهم
الاملاق الفقر اي لا تئدوا بناتكم خشية العيلة والفقر فانا نرزقكم واياهم
وكان منهم من يقتل ذلك بالاناث والذكور ذكر هذا القول القرطبي وفي
الصحيحين عن ابن مسعود رضي الله عنه قال قلت يا رسول الله اي الذنب
اعظم عند الله قال ان تجعل لله ندا وهو خلقك قلت ثم اي قال ان تقتل ولدك
خشية ان يطعم معك قلت ثم اي قال ان تزاني حليلة جارك ثم تلا رسول
الله صلى الله عليه وسلم والذين لا يدعون مع الله الها آخر ولا يقتلون